مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 56 – 30-4-2024م

Volume 19th - issue no. 56 - 30/4/2024

Pages: 163 - 196 الصفحات: 163- 196

الْبَرْدُ _ دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ

A Doctrinal study of Coolness

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي

Dr Saud bin Muslih bin Hamdi Alsa'idi

أستاذ مساعد بقسم العقيدة. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية

Assistant Professor at the Department of Creed, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia

Email: doda222000@gmail.com

اعتمادات

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي
أستاذ مساعد بقسم العقيدة. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
المملكة العربية السعودية

Dr Saud bin Muslih bin Hamdi Alsa'idi
Assistant Professor at the Department of Creed, Islamic University of Madinah
.Kingdom of Saudi Arabia
doda222000@gmail.com

الْبَرْدُ – دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ

A Doctrinal study of Coolness

مستخلص البحث

حمـل البحث عنـوان: «البَرْد – دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّـةٌ»، وهدف إلى إبراز الجانـب العقدي المتعلق بالبـرْد، مـن جهة الحكمة الإلهية من البرْد، وبيان مجيء البـرد أحياناً على خلاف المعتاد فيكون معجـزةً أو كرامـةً، وبيان ما في شـدة البرْد في الشتـاء، ورخص البرْد وعزائمـه الشرعية، وبرْد العيش بعد الموت، وبرْد القبر والجنة والنار – من مباحث ودلائل عَقَدِيَّة.

كما تضمن البحث التحذير من مسلك التعلّل بالبرْد، والتنبيه على بعض البدع المتعلقة به.

الكلمات المفتاحية: البرْد– الزمهرير– شدة البرْد– نار إبراهيم– الرخص.

Abstract

This research entitled: «A Doctrinal study of Coolness,» aimed to highlight the doctrinal aspect related to coolness, from the point of view of the divine wisdom of coolness, and to explain the occasional occurrence of coolness that is contrary to the usual, in which is a miracle or an honor, and to explain the doctrinal issues and evidence regarding the severity of coolness in winter, and the concessions of coolness and its ordinances, the coolness of life after death, and the coolness of The Grave, The Heaven, and The Hell.

The research also included a warning against the path of citing coolness as an excuse, and a warning against some heresies related to coolness.

Keywords: Coolness - Severe Frost - Severe Coolness - Fire of Abraham - Ordinances - Concessions.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الجبار، الواحد القهار، يكوِّر النهار على الليل ويكوِّر الليل على النهار، والصلاة والسلام على محمد الرسول المختار ﷺ ما تعاقب الليل والنهار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، وتابعيهم بإحسان إلى يوم القرار، وبعد:

فإن الدلائل الكونية على الجوانب العقدية كثيرة ومتنوعة يقصر عنها الإحصاء، ويعجز القلم عن الإحاطة بها.

ومن أشرف تلك الدلائل الكونية ما استفيد للدلالة على أسماء الله وصفاته.

ولما كان «البرَد» من هذا النوع الشريف من الدلائل الكونية الدالة على علم الله وحكمته، وخلقه وحسن تدبيره، ودقيق لطفه وعظيم رحمته، وجميل بره وإحسانه، ويسر شريعته وسماحة دينه جل وعلا رغبت في الكتابة فيه، وإبراز الجوانب العقدية المتعلقة به، ولا سيما التنبيه على الدلائل المشار إلى طرف منها.

وقد استقر عنوان البحث على اسم: «البَرَد - دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ».

أسأل الله فيه التوفيق والسداد، والفائدة لنفسي والإفادة للعباد، والأجر والمثوبة في المعاد.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث مما يأتي:

صلته بعلم العقيدة، وهو من أشرف العلوم.

تعلقه بخلق من خلق الله دالٍ على علمه جل وعلا وتدبيره وحكمته ورحمته ولطفه.

دلالته على يسر الدين وسماحته.

أهداف البحث:

السعي إلى إبراز الجانب العَقَديّ المتعلق بالبرَد.

الرغبة في تلمُّس الحِكَم الإلهية من البرَد.

قيام الحاجة إلى دراسة موضوع البرَد - دراسة عقدية؛ لكونه لم يفرد بدراسة مستقلة تجمع مباحثه في ما أعلم.

حدود البحث الموضوعية:

البرد بمعناه العام الذي هو نقيض الحر، وما تخصص معناه بالإضافة حساً كبرَد الجلد في القبر، أو معنى كبرَد العيش بعد الموت، وما تعلق بذلك من مباحث ودلائل عَقَدِيَّة.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على: الافتتاحية، وأهمية البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: في البرْد، تعريفه وأسماؤه.

المبحث الأول: الحكمة من البرْد، والمعجزة والكرامة فيه، وشدته في الشتاء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة الإلهية في البرْد .

المطلب الثاني: البرْد: معجزةً وكرامةً.

المطلب الثالث: شدة البرْد في الشتاء .

المبحث الثاني: عزائم البرْد ورخصه، والتعلل به، وبدعه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عزائم البرْد.

المطلب الثاني: الرخص الشرعية المتعلقة بالبرْد.

المطلب الثالث: التعلّل بالبرْد.

المطلب الرابع: البدع المتعلقة بالبرْد.

المبحث الثالث: البرْد في الآخرة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: برْد العيش بعد الموت.

المطلب الثاني: البرْد في القبر.

المطلب الثالث: برْد الجنة: المنفي منه والمثبت.

المطلب الرابع: برْد النار: المنفي منه والمثبت.

الخاتمة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي فقام باستقراء النصوص الـواردة فـي الكتاب والسنـة الثابتة في البرْد، ثـم تصنيفها بحسـب الخطة المدونـة، وتحليلها، واستخراج النتائج المتعلقة بعنوان البحث.

إجراءات البحث:

جرى البحث طبقاً للإجراءات الآتية:

١- التأصيل العلمي في الاستشهاد وذلك بالأخذ من المراجع الأصلية.

٢- عزو الأقوال إلى من قالها من أهل العلم وتوثيقها من المصادر الأصلية.

٣- عزو الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقمَ الآية بعد المنقول منها مباشرة.

٤- تخريـج الأحاديث النبوية بذكر من أخرج الحديث متبوعـاً بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحـة ورقم الحديث، فـإن كان الحديث في صحيح البخاري ومسلم أو أحدهما فأقتصر على مجـرد عـزوه إلى الذي أخرجـه منهمـا، وإن كان في غيـر الصحيحين فأخرجه مـن كتب السنة المعتمدة، مع ذكر حكم أهل العلم عليه تصحيحاً أو تضعيفاً.

التمهيد: في البرْد، تعريفه وأسماؤه:

التعريف بالبرْد:

البرْد: نقيض الحر. والبرودة: نقيض الحرارة[١].

أسماء البرْد:

من أسماء البرْد: الصقيع، والجمَد، والضريب، والقرّس، والقُرّ، والصِّرَّة، والزمهرير[٢].

وهذه الأسماء متجاذبة بين أصل البرْد ودرجاته.

فمثلاً: الصقيع والجمَد والقرس من أسماء البرْد الشديد.

والصِّرَّة، والزمهرير هما غاية البرْد وشدته[٣].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ العلم للملايين - بيروت، ط٤- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (٢/ ٤٤٥)، ومقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار الفكر- عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢٤١/١).

(٢) انظر: جواهر الألفاظ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/دار الكتب العلمية -بيروت، ط١-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (ص:٤٤٤).

(٣) انظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي عليّ محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقُطْرُب (ت ٢٠٦ هـ)، حققه: د. حاتم صالح الضامن، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (ص٦١)، والمخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١-١٤١٧هـ -١٩٩٦م، (٤٠٧/٢).

وقد يرتبط عند العرب الاسم بزمان معين أو حالة معينة:

فالقرقف: البرْد في أول الليل[1].

والخدَر: البرْد مع المطر[2].

وقد يضاف فيتخصص معناه بما أضيف إليه ويتقيد بما علق به، ولا يخرج في الغالب عن معنى البرودة الحسية أو الحسن والطيب، كبرْد الجلد بمعنى برودته وذهاب حرارته، وبرْد العيش بمعنى طيبه وحسنه.

والبرودة الحسية كما تكون في الهواء -وهو البرْد- تكون في الماء والشراب.

وهي في الماء والشراب كذلك على درجات: فمنها الأخف النافع المحبب إلى النفوس، كما جاء في الحديث: «كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد»[3].

ومنها الأشد المقترب من الأذى والضرر كالثلج الذي هو من أقصى درجات برودة الماء.

(١) انظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب(ص٦١).

(٢) انظر: المخصص لابن سيده(٢/٤٠٨).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، أبواب الأشربة، باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ (٤/ ٣٠٧) برقم (١٨٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ ، (١٢/٧) برقم (٣٠٠٦).

المبحث الأول:

الحكمة من البرْد، والمعجزة والكرامة فيه، وشدته في الشتاء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة الإلهية في البرْد :

البرْد والحر خلق من خلق الله تحت تصريفه وتدبيره سبحانه فهو المدبر جل وعلا لهما في الأوقات التي يشاؤها سبحانه وعلى الصفة المرادة منه جل وعلا لكل واحد منهما، ففي الصيف يشتد الحر وفي الشتاء يشتد البرْد وبين الصيف والشتاء يتجاذب البرْد والحر أحدهما الآخر حتى يعتدل الجو. وذلك يدل على حكمة الله ورحمته وقدرته ومشيئته ولطفه بعباده وإحسانه إلى خلقه من الناس والدواب والنبات.

فمن حكمة الله عز وجل ورحمته بخلقه أن البرْد في الشتاء تحصل به منافع كثيرة لجميع الخلق، والحر كذلك.

قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) -رحمه الله-: «ففي الشتاء تغور الحرارة في الأجواف وبطون الأرض والجبال؛ فتتولد مواد الثمار وغيرها، وتبرْد الظواهر ويستكثف الهواء فيه؛ فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرَد الذي به حياة الأرض وأهلها، واشتداد أبدان الحيوان وقوتها، وتزايد القوى الطبيعية، واستخلاف ما حلله حرارة الصيف من الأبدان»[(١)].

وقال ابن رجب (ت٧٩٥هـ)- رحمه الله-: «فإن الله تعالى بحكمته جعل الحر والبرْد في الدنيا لمصالح عباده؛ فالحر لتحلل الأخلاط، والبرْد لجمودها؛ فمتى لم يصب الأبدان شيء من الحر والبرْد تعجل فسادها، ولكن المأمور به اتقاء ما يؤذي البدن من ذلك، فإن الحر المؤذي والبرْد المؤذي معدودان من جملة أعداء بني آدم»[(٢)].

كما أن من الحكمة أيضاً أن البرْد يأتي الخلق متدرجاً؛ فينتفعون به ولا تضرهم فُجَاءته.

قال المُظْهِري (ت١٢٢٥هـ)- رحمه الله- : «...لعل الله تعالى يأمر بأن تحفظ الحرارة الحاصلة من نفس جهنم في موضع، ثم ترسل إلى أهل الأرض قليلاً قليلاً، حتى يعتادوا بالحرارة حيناً بعد حين، وحتى لا تحترق الأشجار والنبات والحيوانات بإرسال تلك الحرارة دفعة واحدة، وكذلك البرْد، وكل ذلك إيمانيٌّ يجب أن نقول: إن الله على كل شيء قدير»[(٣)].

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٢-١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، (الأولى لدار ابن حزم) (٥٩٣/٢).

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه: طارق بن عوض الله، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ط١-١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، (ص٥٧١).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة بإشراف: نور الدين طالب.ط/ دار النوادر، وهو من إصدارات

وقـال ابن القيم -رحمه الله-: «ثم تأمل هذه الحكمة البالغة في الحر والبرْد وقيام الحيوان والنبـات عليهما، وفكر في دخول أحدهما على الآخر بالتدريـج والمهلة حتى يبلغ نهايته، ولو دخل عليه مفاجأة لأضر ذلك بالأبدان وأهلكها وبالنبات، كما لو خرج الرجل من حمام مفرط الحرارة إلى مكان مفرط في البرودة. ولولا العناية والحكمة والرحمة والإحسان لما كان ذلك»[1].

وقـال أيضاً: «فـإذا جاء الخريف اعتدل الزمان، وصفا الهواء وبـرد؛ فانكسر ذلك السموم، وجعلـه الله بحكمته برزخاً بين سمـوم الصيف وبرْد الشتاء؛ لئلا ينتقـل الحيوان وهلة واحدة من الحر الشديد إلى البرْد الشديد فيجد أذاه ويعظم ضرره، فإذا انتقل إليه بتدريج وترتيب لم يصعب عليه، فإنه عند كل جزء يستعد لقبول ما هو أشد منه، حتى تأتي جمهرة البرْد بعد استعداد وقبول. حكمة بالغة وآية باهرة»[2].

ومن الحكمة في البرْد: تذكر الجنة ونعيمها واعتدال هوائها وسلامتها من شدة البرْد والحر؛ فيحـدث للعبـد أمـلاً ورجاءً ورغبة في ما عنـد الله، وشـوقاً إلى الله وإلى جنته .كما قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

ومن الحكمة أيضاً: تذكر النار وزمهريرها حيث جعل الله جل وعلا شدة البرْد وهو الزمهرير نوعـاً من عذابها فيحدث للعبد رقة وخوفاً مـن الله وعذابه. فقد جاء في الحديث أن أشد ما نجد من البرْد هو من زمهرير جهنم وما أذن الله لها به من التنفس[3]. وسيأتي الحديث بلفظه وتمامه في موضعه إن شاء الله.

ومـن الحكمة أيضاً: تذكر المسلم لإخوانه المسلمين حين يجد من اللباس والبيوت والطعام ما يدفع عنه برْد الشتاء وشدته في حين أن له إخواناً في أرض الله يفتقدون ذلك أو بعضه فيدفعه ذلـك إلـى الرأفة بهم والشفقة عليهـم وإعانتهم بما تجـود به نفسه. ويحقق بذلـك معنى المودة بيـن المؤمنيـن وأخوة المسلم لأخيـه المسلم كما فـي الحديث: عن النعمان بـن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[4].

ومن الحكمة أيضاً: أن الله قد يخالف عادته في الحر والبرْد، ويخرق تلك العادة فيجعل النار برداً وسلاماً، والبرْد حراً ودفئاً؛ معجزة لنبي، أو كرامة لولي.

إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١- ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م، (٢٢/٢).

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢/٦١٠-٦١١).

(٢) المصدر السابق (٢/٥٩٣-٥٩٤).

(٣) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (ص٥٥٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، ط/ دار الطباعة العامرة - تركيا، عام: ١٣٣٤هـ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٨/٢٠) برقم (٢٥٨٦).

وهو ما سيكون الكلام عنه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: البرْد معجزةً وكرامةً:

الأصل في البرْد الاعتياد عليه في وقته وهو الشتاء، أو سببه كهبوب الريح الباردة.

ولكن قد يخلف الله ذلك؛ لحكمة فيجعل منه معجزةً لنبيٍّ، أو كرامةً لوليٍّ.

والمعجـزة: هـي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه[1].

والكرامـة: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[2].

ففي جانب المعجزة بالبرْد ذكر الله لنا في كتابه قصة إبراهيم، وكيف كانت النار عليه برْداً وسلاماً:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]

حيـن تكالب قوم إبراهيـم عليه السلام على إبراهيـم وأعجزهم بالحجـج البينة الظاهرة الدالة على فساد عبادتهم الأصنام والأوثان ومن أجلى تلك الحجج ما فعله إبراهيم بأصنامهم من التكسيـر والإتـلاف فلم تمتنع منه، ولم تملك لنفسها نفعـاً ولا ضراً فكيف تملك ذلك لغيرها فلما أبهتهـم بهذه الحجة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨]، فجمعوا لـه حطبـاً كثيراً وأوقدوا له ناراً عظيمة ثم ألقوه فيها فانتصـر الله لخليله لما ألقوه في النار وقال لها: ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فكانت عليه برْداً وسلاماً، لم ينله فيها أذى، ولا أحس بمكروه[3].

حيـث جعل الله هذه النـار -التي من طبعها الحرارة والإحراق- علـى إبراهيم عليه السلام بـرْداً أي بـاردة وسلاماً أي لم تشتد برودتها بحيث يؤذيـه زمهريرها فجعل الله له فرجاً ومخرجاً مـن ضرر حرها وبرْدها[4]. قال علي وابن عباس -رضي الله عنهما- وأبو العالية وغير واحد من

(١) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، ط/وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢١هـ ،(ص١٠٣).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، تقديم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/دار الرواد- المنصورة- مصر، ط١-١٤٣٧هـ،(ص٢٠٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١/مؤسسة الرسالة، عام ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ، (ص٥٢٧).

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) ،ط٥ - ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (٧٣٥/٤).

السلف رحمهم الله: لو لم يقل الله ﴿وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩] لقتله برْدها[١].

وفي جانب الكرامة المتعلقة بالبرْد نجد أن الله أكرم بعض عباده بنحو ما حصل لإبراهيم عليه السلام، فجعل عليه النار برْداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم برْداً وسلاماً، وذلك في قصة أبي مسلم الخولاني -رحمه الله-مع الأسود العنسي المتنبي:

وخلاصة القصة : أن الأسود تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم الخولاني واسمه عبد الله بن ثوب، فأتاه بنار عظيمة، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره؛ فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك، أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي، فبصر به عمر رضي الله عنه فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟، قال: من اليمن.

قال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟، قال: ذاك عبد الله بن ثوب، قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر، وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل[٢].

وعكس ذلك -وهو كرامةٌ أيضاً - ما حصل لحذيفة رضي الله عنه في غزوة الأحزاب حيث صرف الله عنه البرْد والريح تلك الليلة، وصار يتصبب عرقاً من الحرّ حتى قضى مهمته ورجع إلى النبي ﷺ:

فعن يزيد بن شريك التميمي قال: كنا عند حذيفة فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقرٌّ -أي برد شديد-، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا، فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا، فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا، فلم يجبه منا أحد. فقال: «قم، يا حذيفة! فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: «اذهب، فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي»، فلما وليّت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمّام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يَصْلِي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «ولا تذعرهم علي»، ولو رميته لأصبته، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمَّام، فلما أتيته أخبرته بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال: «قم، يا نومان!»[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة،(١٨/٤٦٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، حققه: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط/مؤسسة الرسالة، ط٣-الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (٤/ ٨-٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب (٥/١٧٧)، برقم (١٧٨٨).

الشاهـد منه قول حذيفة رضي الله عنه: «فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمّام، حتى أتيتهم».

قـال القرطبـي (ت٦٥٦هـ) - رحمـه الله: «أي: لم يصبه شيء من ذلـك البرد ببركة طاعة رسـول الله ﷺ، وهـي من كراماته، ألا تـرى أنه لما فرغ من ذلك العمل أخـذه البرد كما كان أول مرة»[١].

فالله عز وجل حوَّل البرْد إلى دفء لهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

ومـا ذكـر من شأن هاتيـن الكرامتين لا يشكل علـى المعجزة؛ فالمعجـزة مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة، وليس ذلك موجوداً في الكرامة.

ولا التباس بحمـد الله في هذا الباب بين المعجزة والكرامـة بعد وفاة النبي ﷺ وهو خاتم النبيين، فما يحصل من الكرامات فهو كرامة للولي ومعجزة للنبي ﷺ.

فقـد ذكـر النووي -رحمه الله- عقب قصة حذيفة آنفـة الذكر أن ما حصل له هو من الدفْ بدل البرد هو من معجزات النبي ﷺ([٢]).

وقـال شيـخ الإسلام ابن تيميـة (ت٧٢٨هـ) -رحمه الله-: «الكرامات سببهـا اتباع الأنبياء، أمـا الصالحون الذين يدعـون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها، فتلـك خوارقهم من معجزات الأنبياء؛ فإنهم يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا.

فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء؛ كما صارت النار بـرداً وسلامـاً على أبي مسلم كما صارت على إبراهيم... فهذه الأمـور هي مؤكدة لآيات الأنبياء، وهي أيضاً من معجزاتهم»[٣].

الخلاصة: أنه إذا ثبتت الكرامة بشرطها فهي كرامة للولي التابع، ومعجزة للنبي المتبوع ﷺ.

وفـي مـا تحرر في هذا المطلب من العلم: أن الله يخلق ما يشاء ويختار، وأنه لا يقع شيء في الكون إلا بمشيئته وقدرته سبحانه.

وفيه: إثبات الأسباب وارتباطها بمسبباتها بقدرة الله تعالى وحكمته .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، ط/ (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط١- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (٦٤٨/٣).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢-١٣٩٢، (١٤٦/١٢).

(٣) انظر: النبوات، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط/ أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (١/ ١٤١-١٤٢).

وفيه: دليل على حكمة الله فمن حكمته جل وعلا أن ربط الأسباب بمسبباتها على ما اعتاده الناس -مثلاً: من كون النار محرقة بحرارتها ونحو ذلك-، وأن حكمته قد تقتضي خلاف ذلك المعتاد، فيجعل الله النار المحرقة برْداً وسلاماً، ويجعل البرْد حراً.

وكل ذلك لا يخرج عن خلقه وحكمته وأمره ومشيئته سبحانه وتعالى وهو أحكم الحاكمين[1].

وفيه: الرد على من ضل في باب الأسباب من الفلاسفة وغيرهم الذين نسبوا التأثير إلى محض الطبيعة، وأنه ليس هناك مؤثر بالاختيار.

قال ابن القيم (ت٧٥١هـ) - رحمه الله: «الأسباب خلقه وملكه، وأنه يملك تعطيلها عن مقتضياتها وآثارها، وأن جعلها كذلك لم يكن من ذاتها أو نفسها، بل هو الذي جعلها كذلك، وأودع فيها من القوى والطبائع ما اقتضت به آثارها، وأنه إن شاء أن يسلبها إياها سلبها، لا كما يقول أعداؤه من الفلاسفة والطبائعيين وزنادقة الأطباء إنه ليس في الإمكان تجريد هذه الأسباب عن آثارها وموجباتها»[2].

وقال الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) -رحمه الله-: «ومن أوضح الأدلة على أن الطبيعة لا تؤثر في شيء إلا بمشيئته جل وعلا أن النار مع شدة طبيعة الإحراق ألقي فيها الحطب وإبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ولاشك أن الحطب أصلب وأقسى وأقوى من جلد إبراهيم ولحمه؛ فأحرقت الحطب بحرها، وكانت على إبراهيم برْداً وسلاماً لما قال لها خالقها: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] فسبحان من لا يقع شيء كائناً ما كان إلا بمشيئته جل وعلا، فعال لما يريد»[3].

وفيه: إثبات معجزات الأنبياء عليهم السلام. فهذه الآية الباهرة - وهي كون النار برْداً وسلاماً- معجزة ظاهرة لنبيه وخليله إبراهيم عليه السلام أيده الله بها بعد نبوته ودعوة قومه إلى التوحيد وتكذيبهم له[4].

وفيه: إثبات كرامات الأولياء، وأنها لا تُشْكِل على معجزات الأنبياء.

---

(١) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٦٩١هـ)، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: سعود بن عبد العزيز العريفي - علي بن محمد العمران، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٤-١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (٣٤٢/١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٧٦/٣-٢٧٧ ط عطاءات العلم.

(٤) انظر: النبوات لابن تيمية (٥٠٠/١).

المطلب الثالث: شدة البرْد في الشتاء:

شدة البرْد في الشتاء تسمى بعدة أسماء من أشهرها: الزمهرير[١].

ذكـر الخليل (ت١٧٠هـ) -رحمه الله- أن اشتقـاق الزمهرير من قولهم: ازمهر ازمهراراً[٢]، وقال ابن فارس -رحمه الله-: «ممكن أن يكون وضع وضعا، وممكن أن يكون مما مضى ذكره، من قولهم: ازمهرت الكواكب وذلك أنه إذا اشتد البرْد زهرت إذا أضاءت»[٣] فكأنه جعله من الثلاثي: زهر بمعنى أضاء، وجعل الميم فيه زائدةً[٤].

وجـاء في النصوص إطلاقه على ما أعده الله للكفار فـي النار من شدة البرْد[٥]، وهو راجع إلى هذا المعنى اللغوي.

وشدة البرْد في الشتاء من تنفس جهنم وزمهريرها.

والدليـل على ذلك: ما جاء في الحديث عن أبـي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا اشتد الحر فأبرِدوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنَفَسَين، نَفَسٍ في الشتاء ونَفَسٍ في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير»[٦].

ومعنـى قوله: «فأشد ما تجـدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير» أي أنه من تنفس جهنم.

وقد فسر ذلك الحسن (ت١١٠هـ) -رحمه الله- بما يحصل منه للناس أذى من الحر والبرْد

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١-٢٠٠١م ، (٢٧٨/٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(٦٧٢/٢)، وقد يسمى البرْد -بمجرده- زمهريراً، انظر: تهذيب اللغة للأزهري(٢٧٨/٦) ، ومقاييس اللغة لابن فارس (٥٥/٣).
ومن إطلاقات الزمهرير في اللغة: إطلاقه على القمر في لغة طيء. انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني،(ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط/ جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ط١- دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، (٢٨/٢).

(٢) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، (٤/ ١٢٤).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس(٥٥/٣).

(٤) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد حسن حسن جبل، ط/مكتبة الآداب - القاهرة، ط١- ٢٠١٠ م، (٩٢١/٢)

(٥) انظر: لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط/دار صادر - بيروت، ط٣-١٤١٤ هـ، (٣٣٠/٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط/ دار ابن كثير - دمشق، ط٥ -١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (١٩٩/١) برقم (٥١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة وينالـه الحر في طريقه (١٠٨/٢) برقم (٦١٧).

فقال: «كل برْد أهلك شيئا فهو من نفَس جهنم، وكل حر أهلك شيئا فهو من نفَس جهنم»[1].

وفيها من العلم والدلائل: عظم قدرة الله تعالى الباهرة في تصريف البرْد والحر.

وفيهـا: أن شدة البرْد صادر من تنفس النار، وهو جزء من زمهريرها والعياذ بالله. كما هو ظاهر الحديث.

وفيها: اتعاظ المؤمن وتذكره برْد النار وزمهريرها إذا وجد شدة البرْد في الشتاء:

قـال ابـن رجب (ت٨٩٥هـ) -رحمـه الله-: «وأما الأزمان؛ فشدة الحـر والبرْد يذكر بما في جهنـم مـن الحر والزمهرير، وقد دل هذا الحديث الصحيح على أن ذلك من تنفس النار في ذلك الوقت»[2].

وقال أيضاً: «... وشدة برْد الشتاء يذكر بزمهرير جهنم، وهو من زمهريرها»[3].

وفيها: الرد على أدعياء العلم التجريبي في زعمهم أنّ الحديث يخالف العلم التجريبي، وأن الحر والبرْد ليسا راجعين إلى نفَس جهنم، وأن ذلك يحصل بأسباب فلكية طبيعية، فيقال لهم:

الحديـث صحيح ثابت تكلم به من لا ينطق عن الهـوى، ومن أرسله الله رحمة للعالمين، فلا مجـال لإنـكاره والتكذيب به ولا معارضته بالعقول القاصرة، ثم هـو لا يعارض العلم التجريبي؛ إذ المنشأ الأساس غير المحسوس وغير المشاهد هو من نار جهنم، وما يحسه الناس ويشاهدونه وما يعلمونه من أسباب الحر والبرْد المتفرعة عن المنشأ الأول لا يعارض ذلك[4]. والله أعلم.

وتقـدم في مطلب الحكمة الإلهية من البرْد سياق بعض الحكم المتعلقة بالبرْد بما أغنى عن إعادته هنا.

وسيأتي بقية دلائل الحديث في مطلب: برْد النار المنفي منه والمثبت.

---

(١) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البر النمري ، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، ط/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن، ط١ - ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، (٤٣٤/٣).

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص٥٥٤).

(٣) المصدر السابق (ص٥٤٦).

(٤) انظر: دعوى تعارض السنة النبوية مع العلم التجريبي دراسة نقدية تطبيقية) للدكتور راشد بن صليهم الهاجري- ط١/عام ١٤٤٤هـ عن الهيئة العامة للعناية بطبع ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها -بالكويت، (٢٥٠/٢).

المبحث الثاني: عزائم البرْد ورخصه، والتعلل به، وبدعه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عزائم البرْد:

العزائم جمع عزيمة، وهي في اللغة مأخوذة من العزم، وهو ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله[1].

والمراد بها في الشرع: الحكم الثابت من غير مخالفة دليل الشرع[2].

وهـذا أصل في جميع الأوامر والنواهي أنها على العزيمة، فعلاً للمأمور وتركاً للمحظور، وإن تخلل بعضها مشقة خفيفة، فذلك لا ينافي التكليف بها.

ووجود المشقة اليسيرة المصاحبة للعمل لا يسوّغ للمكلف الترخص، واستباحة المحظور، بل الواجب عليه التحمل والصبر والأخذ بالعزيمة.

قـال الشيخ الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: «ولا ينافي هذه القاعدة - يعني قاعدة المشقة تجلـب التيسير- وجـوب تحمل بعض المشاق كمشقـة الصوم في الصيف، والطهـارة في الشتاء، والمخاطرة بالنفس في الجهاد ونحو ذلك، لأن هذه المشاق منها ما شرعت العبادة معه كالتغرير بالنفس بالجهاد، ومنها ما هي خفيفة»[3].

ولهذا يؤجر المسلم على تلك المشاق إذا أخذ بالعزيمة، واحتسب المشقة في سبيل الله.

ومـن تلك المشاق المستدعية للأخـذ بالعزائم : ما ينال العبد من مشقة البرْد عند الوضوء والاغتسال في الشتاء ونحوه.

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على مـا يمحـو الله به الخطايا ويرفع به الدرجـات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قـال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»[4].

وفـي حديـث معاذ بن جبـل رضي الله عنه عـن النبي ﷺ: «أنـه رأى ربه عـز وجل - يعني فـي المنـام- فقال له: يا محمـد فيم يختصم المـلأ الأعلى؟ قـال: في الكفارات، قـال: ما هن؟ قلـت: مشي الأقدام إلـى الجماعات، والجلوس فـي المساجد بعد الصلوات، وإسبـاغ الوضوء في

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري(٢/٩٠).

(٢) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي (ت ٦٢٠ هـ)، قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهده: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ط/مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢-١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، (١/١٨٩).

(٣) نثر الورود شرح مراقي السعود، لمحمد الأمين الشنقيطي، المحقق: علي بن محمد العمران، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٥-١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (٢/٥٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/١٥١) برقم (٢٥١).

المكروهات...»[1] الحديث.

وفي بعض الروايات: «إسباغ الوضوء في السَبَرَات»[2]. والسبرة: شدة البرْد[3].

والمراد بإسباغ الوضوء: تمامه، وبالمكاره: أعضاء الوضوء، وتكون المكاره فيها بشدة البرْد وألم الجسم ونحو ذلك[4].

قال ابن القيم - رحمه الله: «والوضوء بالماء البارد في شدة البرْد عبودية»[5].

وفيها من العلم والدلائل: أن تحمل مشقة البرْد الخفيفة المصاحبة للعبادة مما يكفر خطايا العبد، ويرفع درجاته في الجنة، ويكون صاحبه من أهل الرباط إذا استكمل الخصال المذكورة في الحديثين.

وفيها: أن الأخذ بالعزيمة هو الأصل، وأنه مما يحبه الله ويرضاه. كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته»[6] وفي لفظ: «...كما يحب أن تؤتى عزائمه»[7].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص (٣٦٩/٥) برقم (٣٢٣٥).وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح» سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، حققه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣- ١٩٨٥م، (٢٣٢/١) برقم (٧٤٨).

(٢) أخرجها البزار في مسنده (المسمى بالبحر الزخار)، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ - ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ - ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، ط/مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١-الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)، (١١٠/٧) برقم (٢٦٦٨)، والطبراني في المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، (١٠٩/٢٠) برقم (٢١٦)، وانظر تخريج الحديث بهذه اللفظة في: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (٥٠٢/٧) برقم (٣١٦٩)، وقال عنه في صحيح الترغيب والترهيب، ط/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط١- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢٩٠/١) برقم (٤٠٨) : «صحيح لغيره».

(٣) انظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، حققه: د. محمد عبد المعيد خان، ط/مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١- ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، (١٨٤/١).

(٤) انظر: المنهاج للنووي (١٤١/٣).

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه: سيد إبراهيم، ط/دار الحديث - القاهرة، ط٣- ١٩٩٩ م، (ص٥).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، حققه: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط- مؤسسة الرسالة، (١٠٧/١٠) برقم (٥٨٦٦)، وصححه الألباني انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، ط/المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، (٩/٣) برقم (٥٦٤).

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، حققه: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط/دار ابن حزم - بيروت، ط١-١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م، النوع السادس والخمسون، ذكر الخبر الدال على أن الإفطار في السفر أفضل من الصوم (١٦٥/٥) برقم (٤١٩٤).

المطلب الثاني: الرخص الشرعية المتعلقة بالبرْد:

الرخص جمع رخصة، وهي في اللغة: مأخوذة من اللين واليسر والسهولة، خلاف التشديد[١]، واصطلاحاً: الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر المشقة والحرج[٢].

والرخصة فرع عن العزيمة؛ إذ الأصل الأخذ بالعزائم ، ولا يصار إلى الرخص إلا لعذر شرعي من مشقة ظاهرة، أو حرج بيّن.

والرخص الشرعية المتعلقة بالبرْد عديدة، منها:

التيمم عند اشتداد البرْد، أو عند خشية الضرر من الماء البارد:

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً»[٣].

ومنها: الصلاة في الرحال في الليلة شديدة البرْد، وترك الخروج لصلاة الجماعة.

فعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أذن بالصلاة في ليلة ذات برْد وريح فقال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: «كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: ألا صلوا في الرحال»[٤].

ومنها: الجمع بين الصلوات لاشتداد البرْد. ومن أدلة ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر. وفي حديث وكيع قال: قلت لابن عباس : لم فعل ذلك؟ قال: «كي لا يحرج أمته. وفي حديث أبي معاوية: قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته[٥].

وشدة البرْد من الحرج المقتضي للجمع في مذهب الإمام مالك وأحمد وغيرهما.

قال القرطبي -رحمه الله-: «...جواز التخلف عن الجماعة والجمعة للمشقة اللاحقة من

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥٠٠/٢).

(٢) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت ٧٧٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصوصه: د. محمد حسن هيتو، ط/مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢-١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، (ص٧١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرْد أيتيمم؟ (٩٢/١) برقم (٣٣٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، (٢٢٧/١) برقم (٦٠٦)، ومسلم - واللفظ له- في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الصلاة في الرحال في المطر (١٤٧/٢ ط التركية) برقم (٦٩٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر (١٥٢/٢) برقم (٧٠٥).

المطر والريح والبرْد، وما في معنى ذلك من المشاق المحرجة في الحضر والسفر»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وأوسع المذاهب في الجمع بين الصلاتين مذهب الإمام أحمد فإنه نص على أنه يجوز الجمع للحرج والشغل ... ويجوز في ظاهر مذهب أحمد ومالك الجمع للوحل والريح الشديدة الباردة ونحو ذلك»[2].

فهذه الرخص الشرعية لها حكم عظيمة جليلة، منها:

رحمة الله بعباده، ولطفه بهم، وإرادته اليسر بهم، ورفعه للحرج عنهم. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

ذكر السمعاني (ت٤٨٩هـ) -رحمه الله- في الحرج المنفي في الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أن الحرج هو الضيق، ومعنى الآية هاهنا: أنه لا ضيق في الدين بحيث لا خلاص عنه، فمعناه: أن المذنب وإن وقع في ضيق من معصيته، فقد جعل الله له خلاصاً بالتوبة، وكذلك إذا حنث في يمينه جعل الله له الخلاص بالكفارة، والقول الثاني: أن معنى الآية أن الله تعالى لم يكلف نفْساً فوق وسعها... والقول الثالث: أن المراد من الآية أنه إذا كان مريضاً فلم يقدر على الصلاة قائماً صلى قاعداً، فإن لم يقدر على الصلاة قاعداً صلى بالإيماء، ويفطر إذا شق عليه الصوم بسفر أو مرض أو هرم، وكذلك سائر وجوه الرخص[3].

وكل هذه الأقوال تدور حول يسر الشريعة عند وجود المشقة على المكلف سواء من جهة التكاليف نفسها، أو من جهة إخلال المكلف بها.

وقد قال أهل العلم: إن جميع الرخص الشرعية تدخل تحت قاعدة «المشقة تجلب التيسير»[4].

وفيها من العلم: دليل على سعة علم الله جل وعلا.

ومن ذلك: بيان علمه سبحانه بما يصلح عباده، واطلاعه على أحوالهم ومكنونات نفوسهم.

ويتجلى ذلك في قصة الصحابي الجليل نعيم بن النحَّام رضي الله عنه حيث قال: «نودي بالصبح في يوم بارد، وأنا في مِرْط امرأتي، فقلت: ليت المنادي قال: من قعد فلا حرج عليه،

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٣٣٩).

(٢) الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، ط/دار الكتب العلمية- بيروت، ط١-١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (٢/٣١).

(٣) انظر: تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، حققه: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط/دار الوطن، الرياض - السعودية،ط١-١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، (٣/٤٥٨).

(٤) انظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان المؤلف، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، ط/دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (ص٦٤).

فنادى منادي النبي ﷺ في آخر أذانه: ومن قعد فلا حرج عليه»[1].

فالله عز وجل اطَّلع على حاجة عبده نعيم بن النحَّام، وما ناله تلك الليلة من البرْد الشديد، مع ما في قلبه من محبة الله ورسوله ومحبة دينه المنافي لحال المنافقين، واطَّلع سبحانه على تمنيه رخصة الله وقوله: «ليت المنادي قال: من قعد فلا حرج عليه»، وأعلم الله نبيه ﷺ بذلك وشرع له ولأمثاله تلك الرخصة، وبلغها النبي ﷺ مناديه ينادي بها في الأذان على ما تمناه الصحابي، وباللفظ الذي قاله رضي الله عنه.

وفيها: أن الترخص بالرخص الشرعية - ومنها رخص البرْد- مما يحبه الله ويرضاه. كما تقدم في حديث ابن عمر في المبحث السابق.

وامتثال شرع الله في العزائم والرخص - ومنها عزائم البرْد ورخصه- هو دأب المؤمنين، وخلافه دأب المنافقين الذين يتعللون بأدنى علة ليتخلوا عن التكاليف، ويتخلفوا عن ركب المؤمنين. وهو ما سيكون الحديث عنه في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: التعلّل بالبرْد:

الكسل عن الطاعات من صفات المنافقين، والتباطؤ عن العبادات من دأبهم المشين. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]

ومن ذلك تعللهم بالحر في ترك النفير إلى الجهاد، قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وقد كان ذلك منهم في غزوة تبوك في الصيف؛ فتعللوا بشدة الحر؛ ليتخلفوا عن رسول الله، ويدعوا الجهاد.

وليس ذلك لأجل الحر، وإنما لما طبعوا عليه من النفاق وكراهية الطاعات، فلو كان الوقت برْداً لربما تعللوا بشدة البرْد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد سياقه للآية السابقة: «وهكذا الذين يقولون: لا تنفروا في البرْد فيقال: نار جهنم أشد برْداً، كما أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: ربي أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنَفَسَين نَفَس في الشتاء ونَفَس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر والبرْد فهو من زمهرير جهنم»[2]، فالمؤمن يدفع بصبره على الحر والبرْد في سبيل الله حر جهنم وبرْدها، والمنافق يفر من حر الدنيا وبرْدها حتى يقع

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/ ٤٥٤) برقم (١٧٩٣٤) وصححه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٢٠٣) برقم (٢٦٠٥).

(٢) تقدم تخريجه بمعناه، وهذا اللفظ لم أجده، فلعله حكاية بالمعنى، والله أعلم.

في حر جهنم وزمهريرها»[1].

وفيهـا مـن الدلائل والعلم: أن المؤمن يصبر على ما يلاقيه في عبادته لله من مشاق كمشقة الحر والبرْد اتقاء لحر النار وبرْدها فهي أشد حراً وأشد برْداً.

وفيها: الحذر من صفات المنافقين وتعلُّلهم بالحر والبرْد.

وكمـا أن المؤمن منهي عن التعلل بالحر والبـرد تفريطاً وكسلاً، فكذلك هو منهي عن البدع المتعلقة بالبرْد إفراطاً وغلواً. وهو ما سيكون الكلام عنه في المطلب الآتي.

المطلب الرابع: البدع المتعلقة بالبرْد:

نبه العلماء رحمهم الله على بعض البدع المتعلقة بالبرْد والشتاء.

فمن ذلك: تقصد البروز للبرْد والتعرض له ظناً أن ذلك من مجاهدة النفس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وأما مجرد بروز الإنسان للحر والبرْد. بلا منفعة شرعيـة واحتفـاؤه وكشف رأسه ونحو ذلك مما يظن بعض الناس أنه من مجاهدة النفس فهذا إذا لـم يكـن فيه منفعة للإنسـان وطاعة لله فلا خير فيه. بل قد ثبت فـي الصحيح أن النبي ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس فقال: «ما هذا؟ قالوا: هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم. فقال: مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه»[2]»[3].

ومن ذلك: إيقاد النيران في الشتاء احتفالاً بما يسمونه عيد ميلاد المسيح.

قـال شيخ الإسلام ابن تيميـة -رحمه الله-: «ومن ذلك: ما يفعله كثيـر من الناس في أثناء الشتـاء في أثناء كانـون الأول لأربع وعشرين خلت منه، ويزعمون أنه ميـلاد عيسى عليه السلام، فجميـع ما يحدث فيه هو من المنكرات، مثل: إيقاد النيران، وإحداث طعام، واصطناع شمع وغير ذلك. فإن اتخاذ هذا الميلاد عيداً هو دين النصارى، ليس لذلك أصل في دين الإسلام، ولم يكن لهـذا الميـلاد ذكر أصلاً على عهد السلف الماضين، بل أصلـه مأخوذ عن النصارى، وانضم إليه سبب طبيعي، وهو كونه في الشتاء المناسب لإيقاد النيران، ولأنواع مخصوصة من الأطعمة»[4].

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ط-١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٤١٩/٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (٢٤٦٥/٦) برقم (٦٣٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣١٥/٢٢).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، حققه: ناصر عبد الكريم العقل، ط/دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١١/٢).

المبحث الثالث: البرْد في الآخرة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: برْد العيش بعد الموت:

كان من دعاء النبي ﷺ في الصلاة: «..وأسألك برّد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة..»[1] في دعاء طويل.

والمراد ببرّد العيش بعد الموت: طيب العيش ولذاذته وما تقر به عين صاحبه؛ فإن البرّد يحصل به قرة عين الإنسان وطيبها وبرّد القلب يوجب انشراحه وطمأنينته بخلاف حرارة القلب والعين[2].

وذكر ابن القيم رحمه الله العلة في سؤال برّد العيش بعد الموت فقال: «ولما كان العيش في هذه الدار لا يبرّد لأحد كائنا من كان، بل هو محشو بالغصص والنكد، ومحفوف بالآلام الباطنة والظاهرة، سأل برّد العيش بعد الموت»[3].

وفي الحقيقة إنما يكمل طيب العيش ونعيمه في الآخرة لا في الدنيا، فأوّل ما يحصل للعبد من برّد العيش وطيبه في الآخرة ما يحصله من النعيم في قبره، وآخره ما يحصل له في الجنة الذي أعظمه وأفضله لقاء الله والنظر إلى وجهه جل وعلا.

ولهذا جاء في الحديث نفسه عقب تلك الجملة: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة». والله أعلم.

المطلب الثاني: البرْد في القبر:

البرْد في القبر نوعان:

النوع الأول: برّد العيش بعد الموت، ويتناول نعيم القبر- كما تقدم بيانه في المبحث السابق.

النوع الثاني: برّد تخفيفٍ من الألم أو العذاب في القبر بعد انقطاعه، ومنه ما جاء ذكره في قصة صاحب الدين، فعن جابر رضي الله عنه قال: «توفي رجل، فغسلناه وحنطناه وكفناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقلنا: نصلي عليه. فخطا خطى، ثم قال: «أعليه دين؟ «قلنا: ديناران. فانصرف فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علي. فقال رسول

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، تصحيح جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، ط/المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١- ١٣ ٤٨ هـ - ١٩٣٠ م، كتاب السهو، باب نوع آخر منه (٥٥/٣) برقم (١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨١/١) برقم (١٢٣٧).

(٢) انظر: شرح حديث لبيك اللهم لبيك، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السّلامي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، حققه: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، ط/دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١-١٤١٧هـ ، (ص٥٧).

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه: محمد حامد الفقي، ط/مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (٢٩/١).

اللهﷺ: «حق الغريم، وبرئ منهما الميت؟» قال: نعم. فصلى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: «ما فعل الدينار؟ « فقال: إنما مات أمس. قال: فعاد إليه من الغد، فقال: لقد قضيتهما. فقال رسول اللهﷺ: «الآن برّدت عليه جلده»»[1].

وقوله: «الآن برّدت عليه جلده»: هو بتشديد الراء وقد يخفف[2]، ومعناه على ضبطه بالتخفيف: أي برّد جلده من ألم الدين، وعلى ضبطه بتشديد الراء وبالخطاب أي أنت يا أبا قتادة جعلت جلده بارداً من حرارة الدين[3].

ويحتمل برودة جلده من عذاب الدين بعد قضائه عنه[4].

فأفاد ظاهر هذا الحديث أن هذا البرّد في القبر تخفيف من ألم الدين وحرارته على الميت في القبر حين تعلقت ذمته به بعد أن قضي عنه أو تخليص من عقوبة الدين البرزخية، فكأنه كان في عذاب بسبب الدين فلما قضي عنه زال ذلك العذاب وانقطع فبرّد جلده.

وفيه من الدلائل والعلم: التشديد في شأن الدين، وأن صاحبه قد يتأذى أو يعذب بسببه في قبره.

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) -رحمه الله- : «فيه دليل على أن خلوص الميت من ورطة الدين وبراءة ذمته على الحقيقة، ورفع العذاب عنه إنما يكون بالقضاء عنه لا بمجرد التحمل بالدين بلفظ الضمانة»[5].

وفيه: إثبات البرّد في القبر على ما سبق بيانه من النوعين المذكورين.

وفيه: إثبات عذاب القبر.

وفيه: انقطاع عذاب القبر بزوال سببه.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٦/٢٢) برقم (١٤٥٣٦)، وحسن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير، ط/مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط٣-١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٤٢٠/١)، وقال عنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط/ المكتب الإسلامي، (٥٣٤/١) برقم (٢٧٥٣): «حسن».

(٢) انظر: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري، لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري (ت ٨٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج: أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ط/ مكتبة دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، (٢٩٦/٨).

(٣) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، لعز الدين أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير (ت ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط/مكتبة دار السلام، الرياض، ط١-١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، (٤٧٦/٤).

(٤) انظر: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، حققه، وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط/دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١-١٤٢٧هـ، (٢٩٧/١٠).

(٥) نيل الأوطار (٢٩٧/١٠).

المطلب الثالث: برْد الجنة: المنفي منه والمثبت:

قال الله تعالى عن أهل الجنة: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

والمراد بالزمهرير: البرْد الشديد، في قول عامة المفسرين. قال قتادة – رحمه الله-: «يعلم أن شدة الحر تؤذي، وشدة القر تؤذي، فوقاهم الله أذاهما»[١].

وحكى هذا القول الطبري(ت٣١٠هـ)[٢]، وابن رجب(ت٧٩٥هـ)[٣]، وابن كثير(ت ٧٧٤هـ)[٤] رحمهم الله.

ونفي الزمهرير عن الجنة يقتضي اعتدالها وطيبها، ولا يقتضي نفي البرْد من أصله، وإنما يؤكد طيب الجنة وبرْد هوائها.

فالهواء الطيب البارد من نعيم أهل الجنة، ومما يزدادون بسببه من النعيم.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»[٥].

وريح الشمال في ما يعرفه الناس في الدنيا ريح باردة طيبة.

قال الشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ) -رحمه الله- في بيان المراد بريح الشمال: «والمراد ريح تشبه ريح الشمال في برودتها ولذاذتها»[٦].

قال بعض السلف: إن الله تعالى وصف الجنة بصفة الصيف لا بصفة الشتاء، فقال تعالى: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة:

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢٤/ ١٠٢).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(ت ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط/دار العاصمة - المملكة العربية السعودية،ط١-١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، (٢/ ٥٢٩-٥٣٠).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، حققه: سامي بن محمد السلامة، ط/دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢-١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٨/ ٢٩٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال (١٤٥/٨ ط التركية) برقم (٢٨٣٣).

(٦) شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ط/دار الوطن للنشر- الرياض، ط-١٤٢٦ هـ، (٧٣٣/٦). ولا مانع أن تكون ريح الشمال هي إياها فينفى عنها ما كان فيها من الأذى والضرر، وتكون في الجنة طيبة باردة مثيرة للطيب والروائح الطيبة، فيبقى الاسم والعين وتختلف الحقيقة والصفة. والله أعلم.

٢٨-٣٢][1].

ولعل مراده بصفة الصيف المثبتة للجنة: المحمودة المشتملة على ما ذكر في الآيات مما يتفق مع صيف الدنيا في الأسماء ويختلف في المسمى والحقيقة، وبصفة الشتاء المنفية عنها: المذمومة المشتملة على مثل البرْد الشديد المؤذي ونحوه.

وفيها من العلم والدلائل: نفي المؤذي عن الجنة من الحر الشديد والبرْد الشديد.

وفيها: إثبات ريح الشمال والهواء البارد الطيب المعتدل في الجنة.

وفيها: ازدياد أهل الجنة من الحسن والجمال والنعيم بسبب هبوب ريح الشمال في الجنة.

والله أعلم.

(١) انظر: روائع التفسير الجامع لتفسير ابن رجب (٥٢٩/٢)، ولم يسمّ ابن رجب قائله.

المبحث الرابع: برْد النار: المنفي منه والمثبت:

البرْد على درجات دنيا وعليا، فالجانب الأدنى منه هو في الدنيا هواء طيب تسعد به النفوس وفي الآخرة من نعيم الجنة كما سبق بيانه في المبحث السابق.

وكلما تدرج البرْد للأعلى يبقى طيباً حتى يصل إلى درجة الأذى فتتعلق به الرخص الشرعية كما سبق بيانه.

فإذا اشتد كان زمهريراً من نفَس جهنم، وهو الجانب الأعلى منه، وكان لوناً من عذاب النار.

وقد جاء في النصوص إثبات البرْد في النار ونفيه عنها:

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤-٢٥]

والغساق: الزمهرير، في قول جماعة من المفسرين، كابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والربيع، وأبي العالية[١] رحمهم الله.

وقيل: الغساق: صديد أهل النار ، أو المنتن[٢].

ورجح ابن جرير -رحمه الله- أنه شراب جمع الصفتين: شدة البرودة مع النتن. فقال: «هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدة برْده النتن»[٣].

وقال -رحمه الله- في معنى الآية: «لا يطعمون فيها برْداً يبرْد حر السعير عنهم إلا الغساق، ولا شراباً يرويهم من شدة العطش الذي بهم، إلا الحميم»[٤].

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: «نفى فيها البرْد الذي تكون به برودة ظاهر الجسم، والشراب الذي تكون به برودة داخل الجسم، وذلك لأنهم -والعياذ بالله- كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]»[٥].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٧-٥٨].

قال ابن مسعود -رضي الله عنه- في قوله : ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾: هو الزمهرير[٦].

وقال ابن كثير -رحمه الله- في معنى الآية: «أما الحميم فهو: الحار الذي قد انتهى حره وأما الغساق فهو: ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برْده المؤلم، ولهذا قال: ﴿وَآخَرُ

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١٦٥/٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (١٦٦/٢٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر السابق (١٦٣/٢٤).

(٥) لقاء الباب المفتوح (٦/١٠). صوتي من موقع الشيخ ابن عثيمين: https://cutt.us/qUTpJ ، تم الاطلاع بتاريخ: ١٤٤٥/٦/١٦هـ.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (٢٢٩/٢١).

مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٞ ﴾ أي: وأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يعاقبون بها»[1].

ومن أدلة زمهرير النار ما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في نفسي النار، عن النبي ﷺ قال: «... واشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنَفَسَين، نَفَس في الشتاء ونَفَس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير»[2]. وهو ظاهر في أن في النار زمهريراً، وأن ما يجده العباد في الدنيا من شدة البرْد هو من تنفس جهنم، ومن ذلك الزمهرير.

والخلاصة: أنه لا تعارض بين البرْد المثبت للنار، والبرْد المنفي عنها؛ فالمثبت غير المنفي.

فالمثبت للنار من البرْد: هو الزمهرير وهو البرْد الشديد وهو لون من العذاب.

فكان عذاب أهل النار ما نفي عن الجنة – كما تقدم بيانه في المبحث السابق.

والمنفي عنها: ما يرجو أهل النار به تخفيف حر النار في أجسادهم والظمأ في أجوافهم من الشراب البارد والهواء الطيب البارد، وكل ذلك لون من النعيم، وهو المثبت للجنة وأهلها حرم منه أهل النار كما تقدم أيضاً.

وفيها من العلم والدلائل:

١- إثبات وجود النار الآن، والرد على المعتزلة الذين قالوا: إن النار غير موجودة الآن، وأنها تخلق يوم القيامة. قال ابن حجر -رحمه الله-: «وفي الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة»[3].

٢- وفيها: إثبات الزمهرير في النار، وأنه لا يعارض حرارتها.

قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) -رحمه الله-: «والمراد بالزمهرير شدة البرْد، واستشكل وجوده في النار، ولا إشكال؛ لأن المراد بالنار محلها، وفيها طبقة زمهريرية»[4].

وقال ابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ) -رحمه الله-: «وهو البرْد الشديد من زمهريرها، فعلم منه أن في النار شدة الحر وشدة البرْد، قيل: كل منهما طبقة من طبقات الجحيم»[5].

وتعقب ذلك العيني (ت ٨٥٥ هـ)-رحمه الله- فقال ما ملخصه: الذي خلق الفلك[6] من ثلج

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٨/٧).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) فتح الباري بشرح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، ط/ المكتبة السلفية- مصر، ط١-١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، (١٩/٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٩/٢).

(٥) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّين عبدِ اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدِّين بن فرِشْتَا، الرُّوميُّ الكرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لَجنة مختصة من المحققين بإشرَاف: نور الدين طالب، ط/ إدارة الثقافة الإسلامية، ط١-١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٣٧٢/١).

(٦) في المطبوع: الملك. ولعله تصحيف.

ونــار قادر على جمع الضدين في محل واحد وأيضاً فالنــار من أمور الآخرة وأمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا[1].

ومــا ذكــره العيني -رحمه الله- أقرب؛ لأن هذا الباب غيبــي، وقدرة الله صالحة للجمع بين الضدين؛ فكما جمع الله في السحاب المُشاهَدِ للناس بين الماء والنار المتمثلين في البرق والمطر ولــم يمتنع ذلــك فاجتماع شدة البرْد وشدة الحرارة في النار كذلــك ممكن غير ممتنع؛ والله على كل شيء قدير.

وإلى هنا انتهى بنا هذا البحث، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، حققه جماعة ، ط/ إدارة الطباعة المنيرية، تصوير: دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت، (٢٣/٥).

الخاتمة

بعد التطواف مع البحث خرج الباحث بالنتائج الآتية:

البرْد من الدلائل الكونية على قدرة الله ومشيئته وتدبيره.

إن ارتباط الأسباب بمسبباتها وتعطيلها كله يقع بمشيئة الله وقدرته.

كون النار برْداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام معجزة نبوية باهرة لإبراهيم عليه السلام.

شدة البرْد في الشتاء من زمهرير جهنم.

رخص البرْد الشرعية تدل على علم الله وحكمته ولطفه ورحمته.

الأخذ بالعزائم في البرْد يحطّ الخطايا ويرفع الدرجات.

برْد العيش بعد الموت يشمل نعيم الآخرة كله من نعيم القبر إلى نعيم الجنة.

الزمهرير برد شديد نفي عن الجنة وأثبت للنار.

البـرْد المنفـي عن النار هو ما يرجو به أهل النار تخفيف حر النار في أجسادهم والظمأ في أجوافهم.

مسرد المصادر والمراجع

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، ط/المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، في ٩أجزاء.

٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي عليّ محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقُطْرُب (ت ٢٠٦ هـ)، حققه: د. حاتم صالح الضامن، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان المؤلف، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٤- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، إعداد نخبة من العلماء، تقديم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/دار الرواد- المنصورة- مصر، ط١-١٤٣٧هـ.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٥- ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، في ٧أجزاء.

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه: محمد حامد الفقي، ط/مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، في مجلدين.

٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، حققه: ناصر عبد الكريم العقل، ط/دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، في مجلدين.

٨- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، حققه: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط/دار الوطن، الرياض — السعودية،ط١- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، في ٦أجزاء.

٩- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، حققه: سامي بن محمد السلامة، ط/دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، في ٨ مجلدات.

١٠- تفسير القرآن الكريم «سورة المائدة»، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ط/ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢-١٤٣٥ هـ، في مجلدين.

١١- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت ٧٧٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصوصه: د. محمد حسن هيتو، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢-١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البر النمري، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، ط/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط١ ـــــ ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

١٣- التنوير شرح الجامع الصغير، لعز الدين أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير (ت ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط/مكتبة دار السلام، الرياض، ط١-١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، في ١١مجلداً.

١٤- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١- ٢٠٠١م، في ٨ أجزاء.

١٥- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، ط/مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط٣-١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، في مجلدين.

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١/مؤسسة الرسالة، عام ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، في مجلد.

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - في ٢٤ مجلداً.

١٨- جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

١٩- جواهر الألفاظ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/دار الكتب العلمية -بيروت، ط١-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. في مجلد صغير.

٢٠- دعوى تعارض السنة النبوية مع العلم التجريبي دراسة نقدية تطبيقية) للدكتور راشد بن صليهم الهاجري- ط١/عام ١٤٤٤هـ عن الهيئة العامة للعناية بطبع ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها -بالكويت.

٢١- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(ت ٧٩٥هـ)) ،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق

بـن عوض الله بن محمد، ط/دار العاصمة - المملكة العربية السعودية،ط١-١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، في مجلدين.

٢٢- روضـة الناظـر وجنـة المناظر فـي أصول الفقه علـى مذهب الإمام أحمـد بن حنبل، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي (ت ٦٢٠ هـ)، قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهـده: الدكتور شعبان محمـد إسماعيل، ط/مؤسسة الريّان للطباعـة والنشر والتوزيع، ط٢- ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، في مجلدين.

٢٣- سلسلـة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١- في ٧ مجلدات.

٢٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، في ٤ مجلدات.

٢٥- سنـن النسائي، أبي عبـد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بـن سنان بحر الخراساني (ت٣٠٣هـ)-(مـع شـرح السيوطـي وحاشيـة السنـدي)، تصحيح جماعـة، وقرئت علـى الشيخ: حسـن محمد المسعودي، ط/المكتبـة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١- ١٣ ٤٨ هـ - ١٩٣٠ م، في ٨مجلدات.

٢٦- سيـر أعلام النبـلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمـان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، حققه: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة، ط٣-الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، في ٢٥مجلداً.

٢٧- شرح حديث لبيك اللهم لبيك، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السّلامـي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلـي (ت ٧٩٥هـ)، حققه: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، ط/دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١-١٤١٧هـ.

٢٨- شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ط/ دار الوطن للنشر- الرياض، ط- ١٤٢٦ هـ، في ٦مجلدات.

٢٩- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمَّد بن عزِّ الدِّين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدِّين بن فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسـة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نـور الدين طالب، ط/ إدارة الثقافة الإسلامية، ط١-١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، في ٦مجلدات.

٣٠- الصحـاح تاج اللغة وصحـاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيـق: أحمد عبد الغفـور عطار، ط/ العلم للملايين - بيـروت، ط٤- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، في ٦أجزاء.

٣١- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب

البغا. ط/ دار ابن كثير - دمشق، ط٥ - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، في ٧ مجلدات.

٣٢- صحيح الترغيب والترهيب، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) ، ط/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط١- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، في ٣أجزاء.

٣٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) ، ط/ المكتب الإسلامي، في مجلدين.

٣٤- صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ) ، حققه: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط/دار ابن حزم - بيروت، ط١-١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، في ٨مجلدات.

٣٥- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، ط/ دار الطباعة العامرة - تركيا، عام: ١٣٣٤ هـ.

٣٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لأبي عبد اللّٰه محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٦٩١هـ) ، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: سعود بن عبد العزيز العريفي - علي بن محمد العمران، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) ، ط٤-١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) ، في مجلدين.

٣٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، حققه جماعة ، ط/ إدارة الطباعة المنيرية، تصوير: دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر – بيروت، في ١٢ مجلداً.

٣٨- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، في ٨أجزاء.

٣٩- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) ، حققه: د. محمد عبد المعيد خان، ط/مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١- ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، في : ٤أجزاء.

٤٠- الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) ، ط/دار الكتب العلمية- بيروت، ط١-١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، في ٦أجزاء.

٤١- فتح الباري بشرح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح

تجاربه: محب الدين الخطيب، ط/ المكتبة السلفية- مصر، ط١- ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.

٤٢- فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري، لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري (ت ٨٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج: أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ط/ مكتبة دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١- ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، في ١٥مجلداً.

٤٣- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، ط/وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢١هـ.

٤٤- لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط/دار صادر - بيروت، ط٣-١٤١٤ هـ، في ١٥ جزءاً.

٤٥- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه: طارق بن عوض الله، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، ط١- ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. في مجلد.

٤٦- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ط-١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٤٧- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط/ جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ط١- دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، جـ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، في ٣مجلدات.

٤٨- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١- ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، في: ٥أجزاء.

٤٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، حققه: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط- مؤسسة الرسالة، في ٥٠مجلداً.

٥٠- مسند البزار (المسمى بالبحر الزخار)، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ - ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ - ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، ط/مكتبة العلوم

والحكم - المدينة المنورة، ط١-الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)، في ١٨جزءاً.

٥١- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، حققه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط/المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣- ١٩٨٥م، في ٣أجزاء.

٥٢- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، للدكتور محمد حسن حسن جبل، ط/مكتبة الآداب – القاهرة، ط١- ٢٠١٠ م، في ٤ أجزاء.

٥٣- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، في ٢٥جزءاً.

٥٤- المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة بإشراف: نور الدين طالب. ط/ دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١- ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م. في ٦أجزاء.

٥٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٣- ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٥٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، ط/(دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط١- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، في ٧أجزاء.

٥٧- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار الفكر- عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، في : ٦أجزاء.

٥٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢-١٣٩٢، في ١٨جزءاً (في ٩ مجلدات).

٥٩- النبوات، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط/ أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، في مجلدين.

٦٠- نثر الورود شرح مراقي السعود، لمحمد الأمين الشنقيطي، المحقق: علي بن محمد العمران، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٥- ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٦١- نيـل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، حققه، وخـرج أحاديثـه وآثـاره وعلق عليه: محمـد صبحي بن حسن حـلاق، ط/دار ابن الجـوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١- ١٤٢٧ هـ، في ١٥مجلداً.

٦٢- الوابـل الصيـب من الكلم الطيب، لأبـي عبد الله محمد بن أبي بكر بـن أيوب بن سعد شمسـ الدين ابن قيم الجوزيـة (ت ٧٥١هـ)، حققه: سيد إبراهيم، ط/ دار الحديث - القاهرة ن ط٣- ١٩٩٩ م.

مصدر إلكتروني:

٦٣- لقاء الباب المفتوح (٦/١٠). صوتي من موقع الشيخ ابن عثيمين:
https://cutt.us/qUTpJ، تم الاطلاع بتاريخ: ١٤٤٥/٦/١٦هـ.